

## سيرة الحبيب 24 - هذا فضل الله : من سَبِّيَةٍ إِلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ! -

### الشيخ سعيد الكملي

سعيد الكملي

عليه صلاة عليه السلام. خليل الله وخير البشر هنا ويروي لنا المبتدأ والخبر بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى الله واصحابه اجمعين - [00:00:00](#)

دخلت السنة الخامسة من الهجرة وفي شهر رجب منها وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد مزينة وهو اول وفد في الاسلام فان القبائل ستفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة من الهجرة ذلك هو عام الوفود - [00:00:32](#)  
يعني بعد نحو من آربيع سنين من الان وفد مزينة وفد في السنة الخامسة في رجب منها كما قلت لكم فلذلك يقال انه هو اول وفد آربيع على رسول الله - [00:00:52](#)

صلى الله عليه وسلم هو مزينة قبيلة معروفة قبيلة عدنانية مصرية فهم مزينة بن اودي بن طابخة بن الياس بن بن معدي وعدنان. ومن جملة من ورد في هذا الوفد الصحابي الكبير المشهور الذي - [00:01:07](#)

يذكر اسمه في فتوح العراق النعمان بن مقرن المزنی رضي الله عنه. آفوفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايدهم صلى الله عليه وسلم على الاسلام وحصلت لهم كرامة من ربهم يومئذ. رواه احمد والبيهقي عن النعمان بن مقرن المزنی رضي الله عنه قال - [00:01:27](#)

قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اربعمائة من مزينة. فامروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرها. فقال بعض القوم يا رسول الله ما لنا طعام نتزود به. فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر زودهم. فقال ما عندي الا شيء من تمر. وما اراه يغنى عنهم شيئاً وهم اربع - [00:01:47](#)

هو قليل. فقال صلى الله عليه وسلم انطلق فزودهم. فانطلق قال يقول النعمان ابن مقرن. فانطلق بنا الى علي له غرفة فإذا فيها تمر مثل البكر الاورق. البكر الصغير من الابل والاوراق الذي لونه هو لون الورقة - [00:02:07](#)

لون بياض يخالطه سواد فقال خذوا فاخذ القوم حاجتهم. قال نعمان بن مقرن وكانت انا في اخر القوم. فالتفت وما افقد موضع تمر وقد احتمل منه اربعمائة رجل. وهذه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهي كرامة لوفد مزينة لان القليل زاد - [00:02:27](#)  
حتى اخذوا كفايتهم منه واستمر على زيادته كأنه لم تنقص منه تمرة وفي شعبان من السنة نفسها السنة الخامسة من الهجرة كانت آربيع زوجة بني المصطلق. وتسمى ايضاً غزوة المريسيع. آربيع - [00:02:50](#)

غزوة المصطلق نسبة الى القوم الذين قتلوا فيها وهم بنو المصطلق بطن معروف من خزانة. وتسمى غزوة المريسيي نسبة الى الموضع الذي كانت فيه وهو ماء المريسيع وهو احد مياه هذه القبيلة التي هي بنو المصطلق. وبنو المصطلق كان - [00:03:07](#)

يسكنون قديداً وعسفاناً وما بينهما. فقد يبعد نحو آرباء وعشرين كيلومتراً عن مكة. وعسفان تبعد بحوالي ثمانين كيلومتراً. وفي هذه الرقعة الممتدة بين قديد وعسفان في هذه الاربعين كيلومتراً. هذه هي اراضي - [00:03:27](#)

اه بني مصطلق وعامة خزانة نقولنا ان من يصطلك بطن من خزانة عامة خزانة تسكن ايضاً بين المدينة ومكة فيما بين في الظهران التي تبعد عن مكة بحوالي ثلثين كيلومتراً والابواء التي تبعد عن مكة بحوالي آرباء وعشرين كيلومتراً - [00:03:47](#)

هذه المسافة الممتدة على ازيد من مائة كيلومتر آرباء بين مكة والمدينة آرباء بين الابواء ومر الظهران هذه ديار خزانة ما بين قديد

وعسفان منها هي دياربني المصطلق منهم. وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الحارت بن أبي ضرار سيد بن مصطلق -

00:04:07

جمع قومه لحربه صلى الله عليه وسلم. فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بريدة بن الحبيب الإسلامي رضي الله عنه يأتيه بخبر ذلك اتهم ولقي الحارت بن أبي ذرار فوجده قد جمع الجموع -

00:04:27

وقال له من الرجل؟ قال منكم بلغني هذا الجمع الذي تجمعنا لهذا الرجل اجيئكم مع قومي حتى تكون يدا واحدة عليه فنستأصله بقايا حايث بن أبي ذرار فنحن على ذلك فعجل علينا. فقال بريدة رضي الله عنه فساذهب واتيكم بجمع كثير من قومي. طبعا هو سيأتيهم -

00:04:43

جمع كثير من قومه من المسلمين من المهاجرين والأنصار يقدمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. فانطلق بريدة رضي الله واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامر ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانتدبوه واسرعوا الخروج وكان مسيرهم في

00:05:06

شعبان لليلتين مضتا منه سنة خمس من الهجرة. وانتهى صلى الله عليه وسلم الى المريسيع فاغار عليهم وهم غارون غافلون. روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم اغار على بني مصطلق وهم غارون -

00:05:26

جمع غار وهو الغافل ومنه قولهم اخذ على غير راء على غفلة قال اغار النبي صلى الله عليه وسلم على المصطلق وهم غارون وانعامهم تسقى على الماء فقتل مقاتلتهم وبسي ذرائهم وكانت -

00:05:46

لمن اصيب من السبايا يومئذ جويرية بنت الحارت بن أبي ضرار رئيس بني مصطلق التي سبّصي بها فضل ربنا سبحانه اللطيف بعباده الذي سينقلها من السبي الى امومة المؤمنين. رواه احمد وابو داود وابن حبان عن عائشة -

00:06:04

رضي الله عنها قالت لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا بني مصطلق. وقعت جويرية بنت الحارت بن المصطلق في سهم ثابت بن رضي الله عنه. فكانت على نفسها المكاتبنة ان يعقد العبد مع سيده عقدا. يتفقان فيه على مال. يؤديه العبد -

00:06:24

لسيده منجما مفرقا آقساط. فإذا اداه آصار حرا قال قالت رضي الله عنها فوّقعت آآ جويرية بنت الحارت في سهم الثابت بن قيس بن شamas. وكانت امراة -

00:06:44

حلوة ملاحة شديدة الملاحة. تأخذها العين يعني تحب العين ادامة النظر اليها قالت عائشة لا يراها احد الا اخذت بنفسه. قالت فجاءت تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابتها هي تريد ان تستعين بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك -

00:07:01

العقد الذي عقدته مع ثابت بن قيس بن شamas قالت عائشة فوالله ما هو الا ان رأيتها على باب حجرتي فكرهتها لانها خافت ان تصير ذرة من ضرائرها وتزاحمتها في رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فوالله ما هو الا ان رأيتها على -

00:07:19

بحجرتي فكرهتها وعرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرى منها ما رأيت. قالت يا رسول الله انا جويرية بنت الحارت بن أبي ضرار. سيد قومه وقد اصابني من البلاء ما لا يخفى عليك. وقد آآ كاتبت آآ ثابتة -

00:07:40

ابن قيس ابن شamas فجئت استعين بك في كتابتي. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل الى ما هو خير من ذلك قالت وما هو يا رسول الله؟ قال اؤدي عنك كتابتك واتزوجك. قالت نعم يا رسول الله. قال صلى الله عليه وسلم قد فعلت -

00:08:00

قالت عائشة فتسامع الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية فارسلوا ما في ايديهم من نسيبي فاعتقوهم وقالوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فما رأينا امرأة كانت اعظم بركة على قومها منها اعتق في سببها مئة اهل بيته من -

00:08:20

المصطلق كان خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة طائفه من المنافقين. وانما خرجوا معه لأن السفر كان قريبا فطمعوا في الغنيمة فكادوا يحدثون بين المسلمين حدثا. لولا ان ربنا سبحانه تدارك عباده بنببيه صلى الله عليه وسلم. روى البخاري ومسلم في صحيحه -

00:08:40

عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهم قال غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا اجتمع معه ناس من المهاجرين فصاروا كثيرين. وكان من مع المهاجرين رجل لعاب. لعاب وفعال. وزن مبالغة من لا - 00:09:01  
لاعب اي مزاح فكسح هذا اللعاب المهاجري كسع انصاريا. الكسح ان يضرب ذبره بيده او برجله. فغضب الانصارى غضا شديدا حتى تداعوا تدعوا استغاثوا يعني الانصارى يقولوا يا للأنصار والمهاجرين والمهاجرين ويستغيثون بالقبائل ويستنصرون بهم - 00:09:21  
على عادتهم في الجاهلية. فقال انصارى يا للأنصار وقال المهاجري يا للمهاجرين. فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج. فقال ما بال دعوى الجاهلية التداعى بالقبائل ما بال دعوى الجاهلية دعواها فانها منتنة قبيحة كريهة. فقال فقالوا لا والله يا رسول الله. لكن كسع رجل من - 00:09:41

مهاجرين رجلا من الانصار فقال صلى الله عليه وسلم فلا بأس. يعني ليس هذا يقود الى هذا التداعى بالقبائل والى هذه الجاهلية الممكنة فلا بأس ولينصر الرجل اخاه ظالما او مظلوما - 00:10:04

ان كان ظالما فلينهاده فانه له نصر وان كان مظلوما فلينصره. فسمع بذلك عبد الله بن أبي بن سلول عدو الله. فقال فعلوا قد تداعوا علينا يعني نحن شركناهم فيما نحن فيه - 00:10:18

فارادوا الاستبداد به علينا قد تداعوا علينا اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل. عدو الله يرى نفسه الاعز والنبي صلى الله عليه وسلم الاذى فبلغت مقالته رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق. فقال رسول الله صلى الله عليه - 00:10:34

كلما دعه يا عمر لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه. وروى ابن اسحاق بسند مرسل لكن له شواهد يرتفقي بها الى آآ الحسن غيره ان عدو الله عبدالله بن أبي بن سلول قال - 00:10:57

او قد فعلوها كاثرلونا في بلادنا والله ما اعدنا وجلابيب قريش الا كما قال اول سمن كلبك يأكلك عدو الله كيف يقول؟ يقول آآ ما اعدنا وجلابيب قريش. الجلابيب جمعو جلباب هو الثوب المعروف. كان يلقب به المسلمين المهاجرين - 00:11:12  
لانه كانوا فقراء فكانوا يلبسون هذه الجلابيب هذه الاكسيسية الغليظة. فكان آآ المنافقون يلقبون المهاجرين بالجلابيب. يلقبون الواحد منهم جلباب ويرقبون جماعة جلابيب. فهذا يقول عدو الله ما اعدنا وجلابيب قريش الا كما قال الاول سمن كلبك يأكلك. والله - 00:11:32

الى ان رجعنا المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل. ثم اقبل على من حضره من قومه فقال لهم هذا ما فعلتم بانفسكم. احلتموهن بلادكم وقاسمتموهن اموالكم اما والله لو امسكتم عنهم ما بايديكم لتحولوا الى دار غير داركم - 00:11:52

وقد كان ابن سلول لما بلغت مقالته رسول الله صلى الله عليه وسلم انكر ان يكون قال ما قيل عنه شأنه في ذلك شأن كل منافق يشجع خاليا ويجبن في المناعة. روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن زيد ابن ارقم رضي الله عنه قال - 00:12:11

خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر اصاب الناس فيه شدة. هو هذا السفر. قال فسمعت عبد الله بن أبي بن سلول يقول لا اتنفقوا على ما عند رسول الله حتى ينفشو. وقال ايضا لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل. قال فذكرت ذلك لعمي - 00:12:28

فذكر عمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثته فارسل صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن أبي واصحابه اختلفوا ما قالوا فصدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبني فلما يا انصار. قالوا كذب زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم. فاصاب - 00:12:48

هم لم يصبني مثله قط وجلست في بيتي فقال لي عمي ما اردت الى ان كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك فانزل ربنا سبحانه قوله اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله. والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون. الى قوله سبحانه هم الذين - 00:13:08

لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفشو. والله خزائن السماوات والارض. ولكن المنافقين لا يفهون. يقولون لئن رجعنا الى

ليخرجن الاعز منها الاذل. والله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون. قال زيد رضي الله عنه فدعاني رسول الله -

00:13:31

صلى الله عليه وسلم فقرأها علي وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد صدقك وروى ابن اسحاق والطبراني والطبراني والبزار وغيرهم باسانيد تكلم في جميعها. ليس شيء يخلو منها مما قال الا انها - 00:13:51

اجتمعاها يعهد ببعضها بعضا. وترتقي الى الحسين غيره. ان عبدالله بن ابي بن سلول ابن المنافق اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله انه قد بلغني انك آآ تريد ان تقتل عبد الله بن ابي - 00:14:07

سبب مقالته كان كنت فاعلا فمرني احمل رأسه اليك. فوالله لقد علمت الخزرج انه لم يكن بها رجال ابر فباليه مني واني اخاف ان تأمر غيري فيقتله فلا تدعني نفسي انظر الى آآ قاتلي - 00:14:27

عبد الله بن ابي يمشي في الارض فاقتله اقتله اقتل رجلا مسلما برجل كافر فاهاكه يعني فانا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا. فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة المريسية - 00:14:47

تقدمن عبدالله بن ابي بن سلول رضي الله عنه حتى وقف لابيه على باب المدينة فلما رأه انماخ به بغيره ومنعه الدخول حتى سيقر على نفسه بالذلة وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعز. روى الترمذى ان عبد الله بن عبد الله قال لابيه والله لا تنقلب حتى - 00:15:09

ستقر للنبي صلى الله عليه وسلم بالعز وتقرب لنفسك بذلة ففعل وفي غزوة المريسية هذه ايضا وقعت ايضا حادثة الافك وهي من اعظم ما حاكه المنافقون من الفتنة اذوا به رسول - 00:15:29

الله صلى الله عليه وسلم في اهله وتناولوا السيدة الطاهرة بما لا يليق بعامة المؤمنات. واحبركم بباقي في كلام فيما نستقبله ان شاء الله. سبحانك الله وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك. والحمد لله رب العالمين - 00:15:44